التربية الفنية – الإبداع المسرحي في المدرسة المغربية :
قراءة تحليلية نقدية في الوثائق الرسمية (2000– 2030)

سميرة بكري

باحثة في سلك الدكتوراة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، المغرب

إشراف : الدكتور عبد الجبار حمومي

مقدمة :

يمثل الفن المسرحي في سياقه التربوي أحد أعمق الروافد الإنسانية المعنية للبناء الوجداني والمعرفي والاجتماعي للمتعلم، إذ يُتيح له فضاء رحباً للتعبير الحر وتنمية الحس الجمالي وصقل الشخصية في أبعادها المتعددة. غير أن إدراج هذا الفن ضمن المنظومة التربوية المغربية ظل رهين تجاذبات متعددة بين التوجيه السياسي والتنزيل الميداني، وبين طموحات الإصلاح وإكراهات الواقع. فلا تزال التربية الفنية بمكوناتها المتنوعة من تشكيل وموسيقى ومسرح تعاني من ضعف التمثيل داخل المنظومة التربوية المغربية، وذلك على الرغم من الخطاب الرسمي الداعي إلى إرساء تعليم شامل ومتفتح. ففي حين تشير الوثائق المؤسسة إلى أهمية الفنون بوصفها أداة للنماء الإنساني والتطوير المعرفي والانفتاح الثقافي، يظل التطبيق الفعلي بعيداً عن مستوى هذه التوجيهات.

والباحث إذ يعمل مبضع النقد في جسد الوثائق الرسمية المتعاقبة لا يفعل ذلك انتقاصاً من قيمة المجهود الإصلاحي المبذول. بل سعياً إلى إنارة مسارات التغيير وتوجيهها نحو تحقيق الغايات الكبرى التي ترسمها هذه الوثائق ذاتها، والمتمثلة في بناء مدرسة مغربية منفتحة على الإبداع والتفكير النقدي وقيم الجمال كمكون لا غنى عنه في تشكيل المواطن المنشود.

وفي هذا السياق، تنبثق الإشكالية المركزية لهذه الورقة المتمحورة حول التساؤل الجوهري التالي:

إلى أي حد أسهمت التوجهات الرسمية والمرجعيات التربوية والبيداغوجية المغربية المتعاقبة في تكريس حضور التربية الفنية والمسرح كمكون تربوي فعلي ومهيكل داخل المنظومة التعليمية، أم أن الفجوة القائمة بين الخطاب الرسمي والممارسة الميدانية لا تزال سيدة المشهد؟

1– الإطار النظري والمفاهيمي :

1– 1 التربية الفنية بين الوظيفة التهذيبية والبعد الكفائي :

لم يظهر مصطلح التربية الفنية حتى الربع الأول من القرن العشرين، بحيث كان تعليم الفن في السابق مقتصرا في المهارات اليدوية و تعليم الرسم فقط، وبعد ذلك تطور مع الاستفادة من العلوم الإنسانية الحديثة ليشمل جميع مجالات الفنون، «حيث نجد أن التربية الفنية مصطلح من عنصرين (فن وتربية) أي أنها التربية من خلال الفن، الذي يعد بكل مجالاته المختلفة، وسائل للتربية الفنية، ما يحرزه الفنانون من أفكار عن التذوق الفني، والعلاقات الجمالية المتجددة، والتعبيرات الفنية بكل ما تحمله من مشاعر إنسانية أو اجتماعية، وكذلك جميع الإبداعات التقنية في الفنون التطبيقية، تترجم إلى وسائل تبنى عليها أسس، وبرامج التربية الفنية، وتستفيد التربية الفنية من كل الفنون بمدارسها الفنية المختلفة، واتجاهاتها الفكرية المتنوعة، وأنماطها التعبيرية المتعددة». [1]

1- شوقي إسماعيل، مدخل إلى التربية الفنية، زهراء الشرق، القاهرة،2002

«وتعرف التربية الفنية بأنها نوع من التربية، تأخذ من المجالات الفنية المختلفة مثل الرسم، والتصوير والنحت والتصميم، والخزف وغيرها من المجالات الفنية ذات العلاقة، محورا أساسيا للممارسات الفنية التطبيقية، التي تهدف إلى التربية في، والتربية من خلال، والتربية عن طريق الفنون، ولها شقان: شق نظري معرفي، وآخر تطبيقي عملي، وكل منهما يغذي الآخر؛ بهدف تنمية الإحساس والمشاعر والوجدان والعقل».[1]

تعد التربية الفنية الجانب المهم من التربية التي تهدف إلى بناء الشخصية عن طريق الفن، فقد تطورت منذ نشأتها نتيجة الدراسات والبحوث التي سلطت الضوء على أهميتها وأساليبها وطرائق تدريسها، رغم قلة الداعمين لها بصفتها مادة علمية لها منهجها العلمي والفني. لذا فهي تتخذ مختلف الأساليب والمستويات من أجل التعبير عن البيئة والحياة بشكل عام، وتعمل على الإسهام في رفع القيم الجمالية المرتبطة بالذوق العام من خلال تنمية الجوانب الوجدانية بممارسة الأعمال الفنية التي تساعد على تنمية التفكير الإبداعي والابتكاري وتدريب الحواس لدى المتعلمين.

«من هنا تأتي أهمية تدريس التربية الفنية التي تنعكس آثارها على سلوك التلاميذ في جوانب عدة، كالسلوك الوجداني فيصبح متذوقا للقيم الجمالية والفنية، ناقدا ومتأففا عن القبح، فيتغير سلوكه تبعا لما يتغير فيه»[2]

1-2 المسرح المدرسي: بين الجنس الأدبي والممارسة الفرجوية

اختلف مفهوم المسرح المدرسي اصطلاحا وتعدد بتعدد المعاجم، وبحسب اهتمامات الباحثين والدارسين، نجد) إبراهيم حمادة (يعرف المسرح المدرسي في معجمه المصطلحات الدرامية والمسرحية على أنه مسرح تعليمي» وهو فرقة أو دار مسرحية تتألف من هواة مسرحيين، وقد تشرف عليها مدرسة، أو مؤسسة تربوية، استهدافا لتسلية الطلبة وتثقيفهم وتدريبهم على ممارسة فنون المسرح بأنفسهم».[3]

وهناك من يعرفه «بأنه نوع من النشاط المسرحي يتم في إطار المدرسة ويشكل جزءا من العملية التربوية».[4]أما تعريف اللجنة الوطنية: للمسرح المدرسي بأنه » مسرح تربوي تعلمي تعليمي، وذلك باعتباره مكونات وحدة التربية الفنية والتفتح التكنولوجي، وهي مجموعة النشاطات المسرحية بالمدارس التي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالا مسرحية».[5] ويعرفه «قاموس المسرح» بأنه «مصطلح يطلق على المسرحيات الأكاديمية التربوية التي بدأ تأليفها على يد المفكرين الإنسانيين ونجدها في الأدب المسرحي في كل البلاد الأوربية، كان يكتبها أساتذة المدارس لكي يمثلها الطلاب كجزء من مناهجهم الدراسية».[6]

وقد وضعت «منظمة مسرح الطفل الأمريكي» تعريفا شاملا للمسرح المدرسي بعد مداولات استمرت زهاء السنتين، «على أنه شكل درامي ارتجالي لا يهدف الى الاستعراض، يؤديه الأطفال تحت إشراف المدرس(...)، وهو نشاط يقوم به المدرس بمساعدة التلاميذ في الكشف عن المواقف والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم من خلال

1- العامري، محمد حمود، الاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 7(1)، جامعة السلطان قابوس، (2015)، ص225.

2- الحيلة، محمد محمود. التربية الفنية واساليب تدريسها. الأردن، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 1998، ص103.

3- إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص: 21.

4- ماري إلياس وحنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، ص 448.

5- أحمد علي كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة دمشق تصدر عن كلية التربية، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، 2011، ص: 110

6- فاطمة موسى، قاموس المسرح، ط1 (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج5، 1999،ص : 1512.

التمثيل ».[1] هكذا يتبين أن الاستعراض غير الهادف لا يمد بأي صلة للمسرح المدرسي، لكون هذا الأخير يمثل نشاطا تعبيريا هادفا يسعى إلى تحقيق استراتيجيات تعليمية تعلمية ويحقق الغاية الجمالية والفنية منه.

ومن ثمة نخلص من خلال هذه التعاريف للمسرح والمسرح المدرسي، أنها تشترك في فكرة أن المسرح المدرسي يقام داخل فضاء المؤسسة التربوية، سواء كانت مدرسة ابتدائية أو إعدادية أو ثانوية، خصوصية أو عمومية. أي أنه يعرض في الفصل الدراسي وقاعة خاصة والساحة.

فهو يسهم، من خلال العروض الهادفة التي يقدمها طيلة السنة الدراسية، في تنمية المفاهيم التربوية والاجتماعية والأخلاقية لدى المتعلمين، باعتباره وسيلة للتعليم والتعلم وأسلوب لعرض المناهج الدراسية وتجسيد غاياتها. كما يكمل عملية التربية الفكرية والنفسية والوجدانية لدى المتعلمين، إضافة إلى رفع مستوى التذوق الفني لديهم، وتعليمهم فن التمثيل في شكل مسرحي يخدم الأهداف القريبة والبعيدة.

وهذا ما جعل منه فنا، نظرا لارتباطه الوثيق بالمدرسة، حيث أن «أن المسرح المدرسي ينتمي إلى المدرسة بحكم المكان والأفراد المشاركين فيه والموضوعات المثارة والكتابة المناسبة والوظائف التعليمية والتربوية».[2] وعليه يصعب تحديد خصائص المسرح المدرسي الفنية التي تميزه عن بقية الفنون الأخرى لأنه موجه لفئة لها خصوصياتها، يسعى الفن والتربية في آن واحد إلى شحذ طاقتها وتزويدها بمختلف القيم والمبادئ مع إتباع استراتيجيات تربوية، نفسية، جمالية وفنية مختلفة.

1-3 الإبداع وإشكالية المفهوم:

يعتبر الإبداع مجموع الاستعدادات والقدرات والخصائص الذهنية التي إذا وجدت بيئة مناسبة، تمكن الفرد من التفكير بطرق غير مألوفة وهو ما قد ينتج عنه تحويل الأفكار الجديدة والأفكار الخيالية إلى واقع.

ويشير ليبار Lubart لتجاوز إشكالية تعريف الإبداع يمكن اعتماد تعريف توافقي يكون مقبولا من أغلبية الباحثين، وهو أن «الإبداع هو القدرة على تحقيق منتوج جديد ومتلائم في ذات الوقت مع السياق الذي يظهر فيه»[3]. ويُمكن لهذا المنتوج أن يتجسد في شكل فكرة، أو لحنا موسيقيا أو رواية أو حلا إبداعيا لمشكلة علمية أو قطعة شعرية أو حتى في شكل ومضة إشهارية.

وهو يضم عمليتين أساسيتين هما: التفكير Thinking والإنتاج Producing.. ويرتبط الإبداع أو العملية الإبداعية بالابتكار Innovation، باعتباره مختلف الأساليب أو الطرق الجديدة غير التقليدية التي تستخدم في عمل أو تطوير الأشياء والأفكار. وهو عملية عقلية تؤدي إلى نتائج أصيلة وتعبر عن التغييرات الكمية والجذرية و/ أو الجوهرية في التفكير، وفي الإنتاج أو المنتجات، وفي العمليات أو طرق وأساليب الأداء، وفي التنظيمات والهياكل.

2- السياق الرسمي والمرجعيات التأسيسية لتدريس التربية الفنية- المسرح: مسار الإصلاح والتحولات

عرفت المنظومة التربوية سلسلة من الإصلاحات، بحيث ارتكز برنامج الإصلاح الذي نهجته وزارة التربية الوطنية في مجال الفنون وخاصة التربية الفنية والمسرح كمكون فني وتربوي من بين مكوناتها في المنظومة التربوية، على العديد من الإنجازات التي تبلور رؤيتها لمكون التربية الفنية والمسرح وكيفية تناوله داخل الفصول

1- سالم أكويندي، ديداكتيك المسرح المدرسي، من البيداغوجيا إلى الديالكتيك، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1.2004، ص: 65.

2- حنان عبد المجيد العناني، الفن الدراما والموسيقا في تعليم الطفل، دار الفكر، عمان، ط 1، 2002، ص 242.

3- La créativité est la capacité à réaliser une production qui soit à la fois nouvelle et adaptée au contexte dans lequel elle se manifeste (Amabile,1996 ; Barron,1988 ; Lubart,1994 ; MacKinnon,1962 ; Ochse,1990 ; Sternberg&Lubart,1995)

الدراسية ولعل أهم هذه الإصلاحات نجد:

2-1 التربية الفنية والمسرح في رحاب الميثاق الوطني للتربية والتكوين2000 : بين أفق الطموح وتعثرات التطبيق

تضمن الميثاق الوطني للتربية والتكوين باعتباره كمرجعية أساسية للنظام التعليمي المغربي، قسمين رئيسيين: يرتبط الأول بالمبادئ الأساسية التي تضم المرتكزات الثابتة لنظام التربية والتكوين والغايات الكبرى المتوخاة منه، وحقوق وواجبات كل الشركاء، من خلال العمل على تشجيع العلم والثقافة والإبداع والتعبئة الوطنية لإنجاح الإصلاح «في حين احتوى القسم الثاني على ست مجالات للتجديد موزعة على تسع عشرة دعامة للتغيير»[1]. والذي عمل على إقرار شكل وسبل إشراك التربية الفنية والمسرح ضمن مسارها التعليمي وذلك من خلال:

تدعيم الأشغال اليدوية والأنشطة التطبيقية في جميع مستويات التعليم الأولي والابتدائي والإعدادي، وذلك في الدعامة الثالثة الموسومة بالسعي إلى تلاؤم أكبر بين النظام التربوي والمحيط الاقتصادي. بالإضافة إلى حث مؤسسات التربية والتكوين بانفتاحها على عالم الشغل والثقافة والفن والرياضة والبحث العلمي والتقني.

وفي إطار انفتاح المدرسة على محيطها وعلى الآفاق الإبداعية فقد دعا الميثاق الوطني إلى «ضرورة التعاون على تنظيم أنشطة تربوية وتكوينية كتجريب منتجات أو خدمات أو تجهيزات أو طرائق تكنولوجية، أو إبداع وعرض أعمال مسرحية أو موسيقية أو تشكيلية أو غير ذلك»[2].

وفي الدعامة الرابعة التي تندرج ضمن المجال الثاني الخاص بالتنظيم البيداغوجي، والتي تخص إعادة الهيكلة وتنظيم أطوار التربية والتكوين ركزت على التيسير في اكتساب مهارات تقنية ورياضية وفنية أساسية، مرتبطة مباشرة بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي للمدرسة. «وفي التمرن على الأنشطة العملية والفنية (كالرسم والتلوين والتشكيل ولعب الأدوار والإنشاد والموسيقى). وتفتُّق ملكات الرسم والبيان واللعب التربوي»[3]. بالإضافة إلى تهيئة المؤسسة خصيصا لاستضافة العروض العلمية والتكنولوجية والفنية وغيرها.

رغم التعبئة الكبيرة وكل المجهودات المبذولة، وبالرغم بما جاء به الميثاق الوطني للتربية والتكوين من تنظير ودعامات التغيير، إلا أنه ظلت هذه الأخيرة شبه غائبة عن المتعلم وعن المدرسة المغربية. الشيء الذي يمنع تحقيق الأهداف المتوخاة من التربية الفنية بمكوناتها اتجاه المتعلم والمتمثلة في تهذيب طباعه وتحريره من انفعالاته المكبوتة وانفتاحه على العالم وتغيير رؤيته التقليدية للوجود وتخليصه من عزلته الأنانية الضيقة و من عاداته الآلية ؛ وفي الآن ذاته تنمية قدراته الإبداعية والابتكارية والنظر إلى الحياة نظرة مختلفة ومغايرة للمعتاد بذلك، «فالتربية الفنية تستوجب النظر إليها باعتبارها مادة «قيمية» وليست «كمية» لأنها، ولسبب بسيط، تهتم بالقيم الأصلية ذات الطابع المميز والمتميز، المخالف للسائد والمتداول ؛ ليس الجميل في الفن هو ما يبهر، بل هو ما يرفع، ويسمو بحياة النفس الإنسانية»[4].

2-2 التربية الفنية والمسرح في الكتاب الأبيض 2002 : قراءة في ثنايا الاختيارات والإغفالات

حدد الكتاب الأبيض خمسة أقطاب لتغطية مختلف مجالات المعرفة والتكنولوجيا، من بينها «قطب الفنون» الذي يعتبر من أهم مستجدات المناهج التربوية الجديدة في السلك التأهيلي للتعليم الثانوي.

1- الميثاق الوطني للتربية والتكوين، يناير 2000، ص3.

2- المرجع السابق، ص 19.

3- المرجع السابق، ص 25.

4-نور الدين أرطيع، مقاربات فنية - دراسات في السينما والمسرح، كتاب جماعي، واقع تدريس مادة التربية الفنية في زمن التعليم عن بعد الإشكالات والأفاق، دراسات ومقالات محكمة الطبعة الأولى: يناير 2023، دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، ص37.

حيث تم إحداثه ضمن المناهج والبرامج الجديدة، استجابة للاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في الوثيقة الإطار التي تعتبر بمثابة أجرأة للميثاق الوطني للتربية والتكوين وذلك في سياق تحديد مواصفات المتعلم في نهاية التعليم الثانوي في مختلف الشعب وتنظيم الدراسة بالسلك التأهيلي. وبكل ما يتعلق بمجال المناهج التربوية ومواءمتها مع البيئة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وانتظارات المجتمع المغربي، بحيث يشمل هذا القطب ثلاث شعب مختلفة شعبة التربية الموسيقية، شعبة الفنون التشكيلية، ثم شعبة الفنون البصرية والوسائطية، وتضم هذه الأخيرة المواد الإجبارية الآتية «خطاب سمعي - بصري، خطاب وسائطي، تاريخ الفن السينمائي تقنيات سمعية بصرية، إعلاميات وأنفوغرافيا» [1].

«وقد روعي في إعداد مناهج هذه الشعب في آن واحد استمرارية بناء المفاهيم المرتبطة بالتربية الفنية من بداية التعليم الابتدائي (تربية تشكيلية، تربية مسرحية، تربية موسيقية) إلى نهاية السلك الإعدادي للتعليم الثانوي والحاجات الملحة للقطاعات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في مجالي الموسيقى وتحليل الصورة واستعمالاتها، ومجالات الإبداع الأخرى التي تكاد تنعدم فيها الخبرة في بلادنا»[2].

إذا ما تأملنا في أصناف الشعب المقترحة ضمن قطب الفنون وفي طبيعة المواد المنظمة للدراسة في كل شعبة نخلص إلى:

- «إن تغييب الفن المسرحي ضمن قائمة المواد المنضوية تحت لواء شعبة الفنون البصرية والوسائطية يساهم ضمنيا في تكريس تصنيف المسرح كجنس أدبي خالص، واستبعاد مقاربته من رؤية شمولية تأخذ بعين الاعتبار التكامل بين الأدبي والفرجوي.
- إعادة استهلاك نفس التصور الذي يتعامل مع المسرح باعتباره مادة أدبية تحضر بشكل جزئي ومحتشم ضمن البرامج والمناهج والكتب المدرسية.
- إن عدم إدراج المسرح بوصفه مادة تعليمية ضمن شعبة الفنون البصرية والوسائطية يساهم في عدم احتلال المسرح مكانته اللائقة ضمن برامج المنظومة التعليمية والتربوية عموما، ويقلص من الدور الحيوي والبارز الذي ينبغي أن يضطلع به في التربية على القيم الجمالية والمساهمة في صقل مهارات المتعلمين، وتهذيب أذواقهم».[3]

2- 3 التربية الفنية والمسرح في ضوء المخطط الاستعجالي 2009- 2012 : من طموح الإصلاح إلى رهانات التنزيل

أمام هذه الوضعية التي أسفر عنها الإصلاح الذي جاء به الميثاق الوطني للتربية والتكوين، تم الالتزام بتقديم خارطة طريق دقيقة حددت بطريقة مفصلة وملموسة برنامج استكمال إصلاح منظومة التربية والتكوين، بعدما دعا صاحب الجلالة الملك محمد السادس، إلى وضع برنامج استعجالي في خطابه الافتتاحي للدورة التشريعية لخريف سنة2007، من أجل تسريع وتيرة إنجاز الإصلاح خلال السنوات الأربعة المقبلة.

إزاء هذا التحدي، وضعت وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي برنامجا

1- المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، سلسلة الكتاب الأبيض، ج 1، الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية، المغرب، يونيو 2002، ص 50.

2- المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، سلسلة الكتاب الأبيض، ج 1، الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية، المغرب، يونيو 2002، ، ص46.

3- الذهبي عزيز، تدريسية النص المسرحي، ضمن مجلة دراسات بيداغوجية، عدد مزدوج 4- 5 حول ديداكتيك النص ودرس الأدب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط- المغرب، 2019، ص 74، (ص- ص: 73- 98).

استعجاليا محددا وطموحا، معتمدا في مرجعيته على توجيهات الميثاق الوطني للتربية والتكوين. وذلك من أجل ضخ نفس جديد للإصلاح. بحيث نجد في المجال الأول الموسوم ب: «التحقيق الفعلي إلزامية التعليم إلى غاية السن 15» وفي المشروع P1.E12 الخاص بتحسين جودة الحياة المدرسية. فتشخيص الوضعية أبانت عن كون «16٪من المؤسسات التعليمية استفادت من حصص التربية الموسيقية منها 10٪ من الأقسام الدراسية. 35٪ من المؤسسات التعليمية استفادت من الحصص المخصصة للتربية الأسرية من بينها 21٪ من الأقسام الدراسية. 39٪ من المؤسسات التعليمية استفادت من حصص التربية الفنية من بينها 31٪ من الأقسام الدراسية»[1].

ولذلك تم اتخاذ مجموعة من التدابير، بهدف إعادة تنظيم الحياة المدرسية لجعلها دعامة لتحسين جودة التعلمات والمساهمة في التفتح والتحصيل الذاتي للتلاميذ.

ومن أجل إعادة تنظيم الحياة المدرسية وأن تسترجع المدرسة المغربية دورها كفضاء تربوي مفعم بالحياة يشجع المتعلم على التفتح والتحصيل الذاتي، وليس مجرد مكان للتعلم. ولجعلها رافعة لتحسين جودة التعلمات والمساهمة في تفتح التلاميذ. لهذه الغاية ينبغي أن يتم العمل على تدريس المواد والأنشطة التي تساهم في توفير حياة مدرسية جيدة للتلاميذ، بتركيز التدريس على التعلمات الأساسية. إضافة إلى تخصيص غلاف زمني للتمارين وأنشطة الدعم البيداغوجي والمناهج الجهوية وأنشطة التفتح، والتدريس الفعلي لمواد التفتح.

«وثالثها اعتماد تعميم تدريس مواد التفتح في الثانوي التأهيلي وفي الإعدادي الثانوي، على تكوين المدرسين واللجوء إلى موارد أخرى من خارج المنظومة. بإدراج الدعم التربوي في استعمالات الزمن وأنشطة التفتح والمجزوءات الجهوية»[2].

نظرا لكون مواد وأنشطة التفتح غير مدرجة في البرامج بطريقة نظامية وعلاوة على تعديل الغلاف الزمني، فإن تطوير أنشطة التفتح الذاتي للتلميذ ستتم في إطار إنشاء أندية خاصة بالأنشطة الفنية والتفتح الذاتي تؤطرها أطر تعليمية، علما بأن إنجاز هذه الأنشطة التي نادرا ما يتم الاستفادة منها وذلك راجع إلى عدم توفر أطر تعليمية متخصصة في هذا المجال، لذا سوف يندرج إنجازها ضمن إطار شراكات، وبصفة خاصة مع وزارة الشباب والرياضة، ووزارة الثقافة والجماعات المحلية والفاعلين الجمعويين.

2- 4 التربية الفنية والمسرح في أفق الرؤية الاستراتيجية 2015- 2030 : وعود التجديد وحدود الإجراء

أتت الرؤية الاستراتيجية الجديدة للإصلاح تحت شعار «من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء»، والتي تتضمن أربعة فصول التي تتفرع بدورها إلى ثلاثة وعشرون رافعة، استجابة لمجموعة من السياقات لعل أهمها: الاستجابة للدعوة الملكية الموجهة للمجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي واضطلاعه بمهامه طبقا للدستور والقانون المتعلق به الصادر بتاريخ 16 ماي2014. من أجل وضع خارطة طريق لإصلاح المدرسة وذلك في افتتاح الدورة الخريفية للبرلمان، بتاريخ 10 أكتوبر 2014. ومن أجل إصلاح المدرسة وتجديدها وتأهيلها، لتضطلع بأدوارها على النحو الأمثل نتيجة الحاجة المجتمعية الملحة للأمة. وتفاعلا مع التحولات الدولية في ميادين حقوق الإنسان، والمناهج والتربية والتكوين، والبحث العلمي والمعرفة، والابتكار، والتطور التكنولوجي والفكري العام.

ويقضي هذا البرنامج الإصلاحي في الرافعة السادسة الموسومة ب "تخويل مؤسسات التربية والتكوين

1- البرنامج الاستعجالي من أجل نفس جديد للإصلاح 2012- 2009 التقرير التركيبي، نونبر 2008، المملكة المغربية وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، ص32.

2- البرنامج الاستعجالي من أجل نفس جديد للإصلاح 2012- 2009 التقرير التركيبي، نونبر 2008، المملكة المغربية وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، ص33.

التأطير والتجهيز والدعم اللازم" «تمكين مؤسسات التربية والتكوين من البنيات التحتية والتجهيزات والأدوات الديداكتيكية اللازمة، وفضاءات التعلم والتثقيف والتنشيط والدعم والتربية الفنية بكل أنواعها، ولاسيما الموسيقى والتشكيل والمسرح والسينما: فصول دراسية ملائمة، مرافق تربوية وثقافية ..ورشات فنية، مكتبات رقمية... «[1]؛

وفي إطار تقوية الاندماج السوسيوثقافي الذي جاءت به الرافعة السابعة عشرة التي اعتبرت المدرسة حامل للثقافة وناقل لها في الآن نفسه، فقد حثت على:

- «إرساء آليات للتنسيق وإقامة الجسور بين مؤسسات التربية والتكوين وبين البنيات الثقافية والفنية (موسيقى) تشكيل، مسرح، سينما...) المتواجدة في محيطها المحلي والجهوي.
- ترسيخ الاهتمام بالنماذج الثقافية بأبعادها المختلفة المدنية، الأخلاقية، الدينية، الاجتماعية، السياسية، العلمية، التكنولوجية، الأدبية، اللغوية، والفنية ... (السينما، المسرح، التشكيل، الموسيقى...).
- الانفتاح على الفنانين والكتاب من ذوي التجارب الإبداعية والثقافية الرائدة في الأنشطة الثقافية المصاحبة، وفي إنجاز المقررات الدراسية، وأنشطة التأطير والبحث.
- توسيع المهمة الثقافية للمؤسسات التعليمية لتشمل فئات الكبار، مع التأكيد على الحق في التعليم والتكوين مدى الحياة، وكذلك الحق في التكوين الثقافي المنفتح.
- الاستثمار الأمثل، وبرؤية نقدية، لدور تكنولوجيا للإعلام والاتصال في الاستعمال الوظيفي للثقافة وتداول التعبيرات الفنية، وتوسيع مجال التفاعل الثقافي»[2].

نجد أن الرؤية الإستراتيجية بفصولها الأربعة لم تتضمن إلا إشارات غير واضحة، وعلى تلميحات حول إدخال المسرح بشكل صريح وواضح إلى المدرسة المغربية. لذلك لا يزال وضع المسرح المدرسي المغربي على حاله وغير واضح الملامح....

أصدرت الوزارة «التدابير ذات الأولوية» في نسختها الأولى في فبراير 2016 ضمن ما أسمته الوزارة بالمشاريع الاستراتيجية المفروض تحقيقها خلال الخمسة عشر سنة، حيث بذل في هذا المشروع جهد كبير شارك فيه إلى جانب الوزارة فعاليات سياسية وبرلمانية والمجلس الأعلى للتعليم، وجمعيات من المجتمع المدني، وقد شمل برنامج الإصلاح حوالي أربع مجالات، وعشرين تدبيرا وستة وعشرين مشروعا. لم نجد حضور المسرح فيها إلا في إطار عام كخطاب ذو طابع سياسي أكثر منه بيداغوجي، بحيث نجد مثلا في المجال الأول الذي يحمل عنوان «الإنصاف وتكافؤ الفرص» في المشروع السابع المعنون ب « تحسين جدوى وجاذبية المدرسة» والذي تمت فيه الإشارة إلى «دعم وتنويع الأنشطة الثقافية والرياضية والإبداعية وإحداث بنيات التأطير الكفيلة بتحقيق الاندماج السوسيوثقافي للمتعلمين» في حين نجد في المجال الثاني الموسوم ب «تجديد النموذج البيداغوجي القائم » يذكر فيه بأن هذا التجديد يقوم على «تقوية مواد التربية الفنية (المسرحية والسينمائية والتشكيلية والموسيقية والرسوم المتحركة والأنشطة الترفيهية والتربية الرياضية الخاصة بالطفولة المبكرة والتحسيس بالقيم الدينية والوطنية والإنسانية» وأما المجال الثالث فلا يشير إلى أي شيء في ما يخص موضوع الدراسة التربية الفنية والمسرح بالمدرسة المغربية ...

وقد دعا المشروع 17 إلى «الإدماج الفعلي للثقافة في المدرسة المغربية» الذي يستهدف تحقيق الاندماج الثقافي بجعل الثقافة بعدا عضويا من أبعاد وظائف المدرسة الأساسية، وذلك من خلال إنشاء الوزارة «لمؤسسات

1- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، رؤيا استراتيجية للإصلاح 2015/2030 من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، المملكة المغربية 2015، ص20.

2- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، المرجع السابق، ص54.

التفتح باللغات والأنشطة الثقافية والفنية»، تستهدف تمكين أكبر عدد ممكن من التلاميذ من ولوج الأنشطة الفنية والأدبية حسب اختياراتهم. ولتحقيق ذلك ستعمد الوزارة الوصية خلال الخمسة عشرة سنة الحالية على توفير فضاءات مجهزة.« ولعل هذه النية الحسنة تؤكد بما يدع مجالا للشك - أننا لا نزال نراوح مكاننا في مجال التربية الفنية والثقافة المغربية إذ لا نزال بعد مرور ستة عقود على الاستقلال لم نصل بعد إلى التوفر على بنى تحتية لاستقبال المتعلمين. الأحرى التفكير في المسرح المدرسي أو تخصيص قاعات للمسرح»[1] .

من خلال ما تم تقديمه في هذا المبحث ومن خلال قراءتنا لما جاءت به التوجيهات في الوثائق التربوية الرسمية، يتبين لنا جليا أن وضع الفن عموما والمسرح المدرسي بشكل خاص، حضورا وفعلا وانتشارا وتألقا بالمؤسسات التعليمية المغربية لازال مبهما في انتظار إصلاحات جذرية من الوزارة الوصية والالتفات إلى هذا الفن المسرحي، لما له من دور فعال في بناء الفرد وتحقيق اندماجه الوجداني والثقافي والاجتماعي. باعتبار أن الفن ضرورة حتمية، إذ بدونه لن يتحقق التكامل الإنساني.

2- 5 التربية الفنية والمسرح في فلك خارطة الطريق 2022- 2026 :

بين انتظارات الفاعلين ورهانات الجودة

تتبنى خارطة الطريق على أربعة مكونات أساسية: ثلاثة أهداف استراتيجية في أفق 2026 تتمحور حول ضمان جودة التعلمات الأساس، وتعزيز التفتح والمواطنة، وتحقيق إلزامية التعليم إلى غاية سن 16 سنة؛

وثلاثة محاور للتدخل تركز على ثلاثية المنظومة التعليمية (التلميذ، الأستاذ، المؤسسة التعليمية)، واثنا عشر التزاماً ملموساً موزعة على خمسة لفائدة التلاميذ (التعليم الأولي، المقررات والكتب، التتبع الفردي، التوجيه، الدعم الاجتماعي)، وثلاثة لفائدة الأساتذة (التكوين، ظروف العمل، تدبير المسار المهني)، وأربعة داخل المؤسسات التعليمية (التجهيز والرقمنة، قيادة المدير، روح التعاون، الأنشطة الموازية)؛ وثلاثة شروط للنجاح هي الحكامة والتزام الفاعلين والتمويل.

تناولت خارطة الطريق موضوع الإبداع بشكل ضمني وغير مباشر، وتجلى في العناصر الآتية:

1- على مستوى الأهداف الاستراتيجية؛ تضمن الهدف الثاني» تعزيز التفتح والمواطنة» الإشارة إلى أن» المدرسة فضاء للتفتح يكتسب فيه الأطفال القيم الوطنية والكونية وحس المواطنة وحب الاستطلاع والثقة في النفس[2] « . وهي قيم مؤسسة للتفكير الإبداعي.

2- على مستوى الالتزام 12 الأنشطة الموازية يُعدّ هذا الالتزام الأكثر ارتباطاً بالإبداع، إذ يستهدف:

تمكين التلميذات والتلاميذ من التفتح وتحقيق ذواتهم، تنمية الكفايات العرضانية ك» العيش المشترك والإبداع والمثابرة والثقة في النفس «.. إحداث» مؤسسة للحياة المدرسية «بشراكة مع النسيج الجمعوي لتوفير عرض للأنشطة الموازية ذي جودة، جعل المؤسسات التعليمية» مدارس مفتوحة» تخصص وقتاً للأنشطة الموازية خارج الحصص الدراسية، والإشارة إلى أن» 25٪ فقط من التلاميذ يستفيدون من الأنشطة الموازية «[3] ، وهو رقم يكشف هشاشة الوضع الراهن.

3- على مستوى الالتزام 4 التوجيه؛ أشارت خارطة الطريق إلى إنشاء مسارات مواهب لفائدة التلاميذ الذين

1- محمد لعزيز، دينامية التواصل في مسرح الطفل والمسرح المدرسي، الطبعة الأولى2022، دار بصمة لصناعة الكتاب، فاس، المغرب، ص197.

2- خارطة الطريق 2022- 2026، اثنا عشر التزاما من أجل مدرسة عمومية ذات جودة، ص13.

3-خارطة الطريق 2022- 2026، اثنا عشر التزاما من أجل مدرسة عمومية ذات جودة، ، ص4.

يتوفرون على مؤهلات ومواهب فنية كبيرة، إلى جانب المواهب الرياضية، وذلك ضمن شعب التميز بالثانوي.

4 - على مستوى الالتزام 11 روح التعاون؛ يضمن هذا الالتزام تعزيز انفتاح المؤسسات التعليمية على الفنانين والجمعيات ذات المبادرات الخلاقة، مع فتح المؤسسة في وجه المبادرات الإبداعية.

من خلال ما سبق، يلاحظ غياب الإشارة الصريحة والمباشرة إلى التربية الفنية والمسرح والأنشطة الإبداعية الهيكلية كمكونات أساسية في الخارطة، وهو ما يعكس استمراراً لنفس التوجه الذي رصدناه سلفا حيث يبقى الإبداع في دائرة الاهتمام الهامشي لا المحوري.

3- المرجعيات التربوية والبنية البيداغوجية لتدريس التربية الفنية- المسرح: الأطر المرجعية والمقاربات الإجرائية

«إن درس التربية الفنية في مكوناتها ليس درسا لمعرفة التقنيات وتعلمها وإعادة إنتاجها فقط، بل هو درس لممارسة الاعتراف والتقدير للآخر والاحتفاء به بشكل يوازي منتجه الرمزي في اللوحة والمقطوعة الموسيقية والأهزوجة والنشيد وفي العرض المسرحي ...»[1] ولذلك وجب الوقوف على مجموع المرجعيات والتوجيهات التربوية والبيداغوجية التي اعتمدتها وزارة التربية الوطنية فيما يخص تناول وتدريس التربية الفنية بمختلف مكوناتها، وكذا المقاربات والتصنيفات البيداغوجية المعتمدة في تصميمها واستعمالاتها.

أصدرت الوزارة دلائل من بينها دليل تم الحديث خلاله عن المسرح إلى جانب أندية أخرى، بعنوان «دليل الأندية التربوية» يخص السنة الأولى. وبعدها سيتم إصدار «الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي «في نسخته الثانية المنقحة سنة 2009، في هذه الأخيرة وضمن «منهاج وحدة التربية الفنية» تم إدراج المسرح باعتباره مكونا من بين المكونات الأخرى التي تشملها هذه الوحدة، حيث يندرج ضمن شق الأنشطة الفنية والجمالية، الذي يشمل التربية الموسيقية والأناشيد والتربية التشكيلية والمسرح المدرسي. وذلك بهدف الانفتاح على الفنون والإبداع، وما تحمله في ثناياها من قيم إنسانية ومعرفية. ولتحقيق جملة من الكفايات، وعلى رأسها إشباع الرغبة في لعب الأدوار والتمثيل والتحكم في الحركات والملامح والقدرة على التعامل مع الغير ومواجهة المواقف وإغناء الرصيد اللغوي، وتعزيز الثقة في النفس وتغذية الخيال.

وتحدث المنهاج في فقرة لاحقة عن مكونات مسرح الطفل «الذي أدرج تحته المكونات التالية:

اللعب الخيالي، والإبداع الدرامي ومسرحة المنهاج، ثم مسرح الطفل والمقصود به النشاط الدرامي القائم على استخدام خيال الظل أو العرائس والمسرح الدرامي البشري.

ويقوم تدريس المسرح على مبادئ عدة لعل أهمها كما حددها المنهاج2009:

- «الدرس المسرحي مجال مناسب لممارسة الحرية واللعب والمعرفة وللإنتاج اللفظي والعلمي... انطلاقا من تبادل الآراء والإبداع والتعبير التلقائي.
- الدرس المسرحي ميدان تطبيقي للمعرفة العملية والإنجاز اليدوي والتفاعل الوجداني القيمي.
- الاعتماد في اختيار النصوص الدراسية على البساطة والوضوح.
- المناولات العملية في الدرس المسرحي تعتمد على الإيحاء والفهم الضمني والصريح للمعاني والرموز والتقنيات أثناء التعامل مع النصوص بدل الشرح المباشر والقاموسي.
- المشاركة الفعلية لجميع المتعلمات والمتعلمين في الفعل المسرحي إعدادا وتنظيما، وتبادل الأدوار وتداولها...»[2].

1- الدليل البيداغوجي، ص 145

2- الدليل البيداغوجي، ص 155

وبهذا سطر المنهاج برنامج السنتين الأولى والثانية، بتوزيع عناصر البرنامج والعمليات والتمارين ثم المضامين الواجب توصيلها للمتعلمين، حسب الوحدات والأسابيع الخاصة بكل موسم دراسي على حدة.

إلا أننا نجد أن أنشطة المسرح المدرسي لها امتدادات، بحيث يتم استثمار مكتسبات المتعلمين والمتعلمات في أنشطة المسرح المدرسي في درس التعبير الشفهي بالنسبة للسنة الثالثة وحصص القراءة المسترسلة بالنسبة للسنة الرابعة، وفي تطبيقات التعبير الكتابي وحصص القراءة المسترسلة بخصوص السنتين الخامسة والسادسة إضافة لأسابيع الدعم الخاص وبعض الدروس والأنشطة الخاصة بجميع المستويات.

لكن للأسف بقيت هذه التوجيهات حبيسة الوثائق تفتقر إلى سند عملي لتحقيقها، سواء على مستوى تكوين المتعلم أو المدرس وغياب مقررات تعكس رؤية الوزارة لهاذا المكون وحتى على مستوى توفير الوسائل اللوجستيكية اللازمة.

لتدارك النقائص المسجلة سلفا، أصدرته مديرية المناهج لوزارة التربية الوطنية المغربية وثيقة رسمية في صيغتها النهائية بتاريخ شتنبر 2011 تحت عنوان *«البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الابتدائي»* في هذا المشروع حضر لأول مرة في تاريخ البرامج التربوية المغربية فقرات خاصة بمفردات المسرح داخل البرنامج التعليمي عبر المستويات الستة للمرحلة الابتدائية، ومن يقرأ الصفحات المخصصة للمسرح في هذا الكتاب يلحظ منذ الديباجة أنه لأول مرة هناك تعريف للمسرح - بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا معه- وبسط لمبررات إدراجه ضمن المنظومة التربوية وتحديد مكوناته، وعناصره، والمبادئ العامة، والأسس المنهجية لتدريسه.»[1] .

وعملت هذه الوثيقة على التدقيق في ماهية مسرح كل مستوى من المستويات للمدرسة الابتدائية، والتوزيع الأسبوعي والسنوي لمحاوره، وللحصص الدراسية لكل مستوى والكفايات المراد تحقيقها، والمواد التي سيتم تدريسها. وحددت مواصفات كراسة التلميذ ودليل الأستاذ في دفتر تحملات أصدرته الوزارة من أجل الشروع في إدماج المسرح في المدرسة المغربية في جميع المستويات الدراسية بالتعليم الابتدائي، بدءا من الموسمين الدراسيين 2013/2014 و2014/2015. غير أنه وللأسف وبعد سنة من الاشتغال تم توقيف استصدار تلك المقررات.

وسوف تتجلى الارتجالية بشكلها الواضح عندما تفرز بعد ذلك دواليب الوزارة مشروعا جديدا سنة 2015 تحت عنوان: *«المنهاج الدراسي المنقح للسنوات الأربع للتعليم الابتدائي»*، والذي ستقتصر الوزارة الوصية على التربية التشكيلية دون غيرها من الفنون في رؤيتها لمجالات التربية الفنية. كما أنه غاب الحديث عن المسرح رغم الحاجة القصوى في مستجدات المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي الخاص بالسنوات الأربع.

لكن نجد أنه تم تدارك الأمر مع إصدار المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي في صيغته المنقحة النهائية الكاملة الصادر عن مديرية المناهج في 28 يوليوز2021.

تم إدراج التربية الفنية بمكوناتها الثلاث في البرامج الدراسية للتعليم وتعزيز انفتاح المدرسة الوطنية الجديدة على الإبداع في تجلياته المختلفة، «وعلى ما تزخر به الإنتاجات الفنية في أبعادها المادية والرمزية من قيم إنسانية رفيعة ومن معارف وخبرات وتجارب غنية، وما تنقله من تعبيرات جمالية وأحاسيس ومشاعر تغذي الوجدان وتربي الذوق الفني والجمالي، وتعزز البناء المتوازن والشامل الشخصية المتعلم(ة)»[2].

1- محمد لعزيز، دينامية التواصل في مسرح الطفل والمسرح المدرسي، دار بصمة لصناعة الكتاب، الطبعة الأولى 2002، فاس، ص196.

2- المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي، الصيغة النهائية الكاملة، مديرية المناهج في 28 يوليوز2021، ص472.

تتكون مادة التربية الفنية من مكونات دراسية ثلاث ألا وهي: التشكيل، والموسيقى والمسرح.

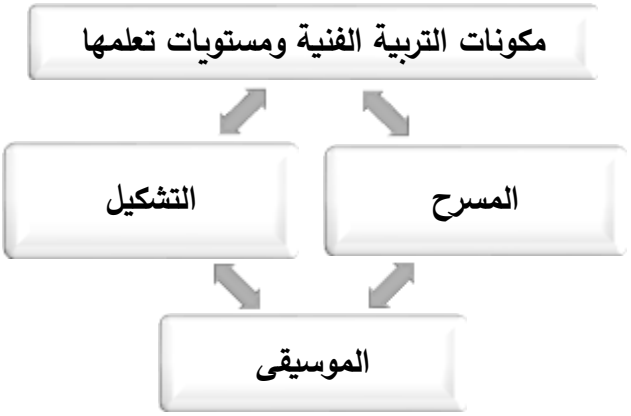

خطاطة رقم1: مكونات التربية الفنية ومستويات تعلمها

وتعتمد كباقي المواد الدراسية المقاربة بالكفايات وترتكز على النشاط الذاتي في جميع الأنشطة الخاصة بمكوناتها حيث تتضافر من أجل بناء كفايات المتعلمات والمتعلمين وذلك بشكل مندمج ومركب ومتكامل وتحقق المتعة أثناء التعلم في إطار من الحرية والمبادرة الخلاقة، كما أنها تسعى إلى صقل مواهبه ومهاراته في التعبير الفني، وتعزيز ثقافته بالمفاهيم والتقنيات والأدوات الفنية، والتي تسمح بتفتح مداركه وذوقه الجمالي والفني على مجالات تتسع لتستوعب الاتجاهات الفنية المختلفة والاختيارات الجمالية والفكرية في أبعادها الكونية وقيمها الإنسانية.

3-1مبادئ واعتبارات منهجية عامة : نحو تأسيس رؤية شاملة ومتكاملة

من أجل تحسين وتطوير تدابير وآليات تعليم هذه المادة وتعلمها وفق متطلبات ومقتضيات المقاربة بالكفايات. سعت المنظومة التربوية إلى ملاءمة البرامج والتوجيهات الخاصة بمادة التربية الفنية بمختلف مكوناتها مع مختلف المستجدات التربوية بهدف تمكين المتعلم (ة) من الكفايات الفنية المناسبة. وقد تم ذلك باستحضار عدد من المبادئ العامة والاعتبارات التي تفرضها طبيعة المادة ومكوناتها وخصوصيات المتعلم(ة)، نوردها كالآتي:

اعتماد المداخل البيداغوجية الثلاثة للمنهاج: قراءة في المنطلقات الفلسفية وآفاق الاشتغال

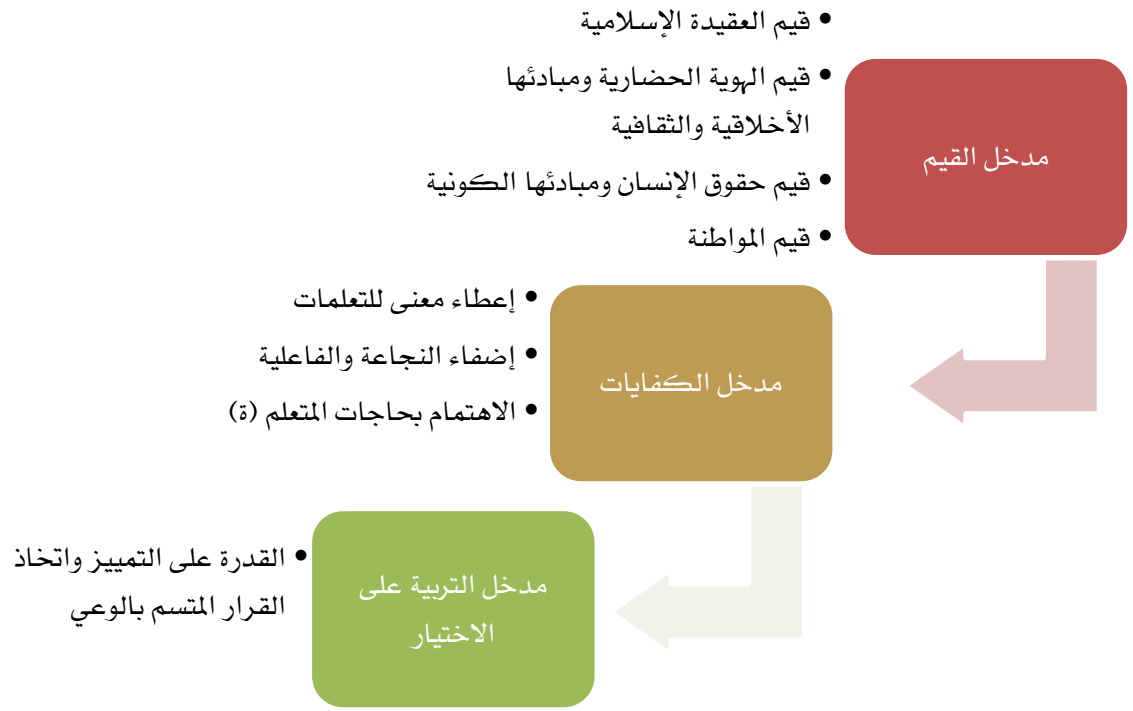

خطاطة رقم2: المداخل الثلاثة الأساسية لبيداغوجيا الكفايات

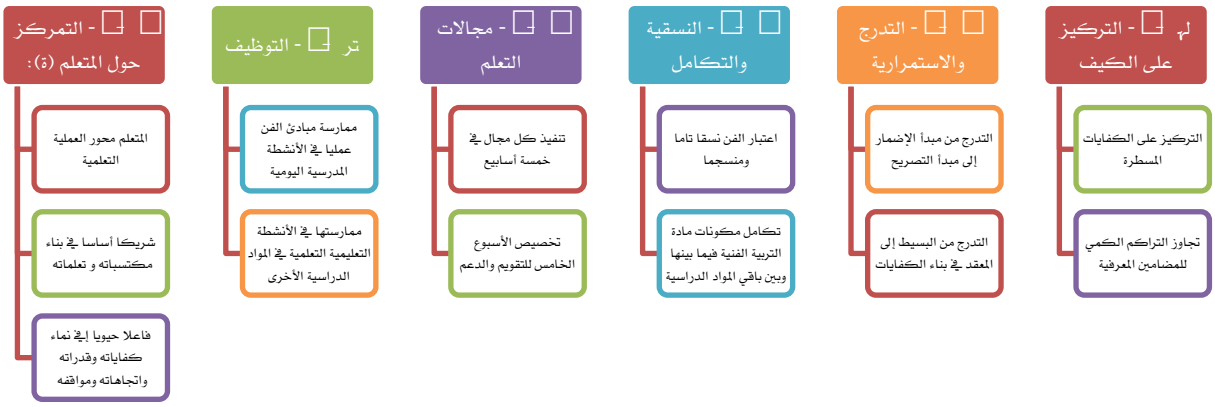

خطاطةرقم3: مبادئ واعتبارات عامة لمادة التربية الفنية

خطاطة رقم4: مبادئ واعتبارات عامة لمادة التربية الفنية

2-3 مادة التربية الفنية والمسرح والمقاربة بالكفايات:

يهدف مدخل المقاربة بالكفايات في مادة التربية الفنية بمكوناتها من مسرح تشكيل وموسيقى «إلى تنمية كفايات المتعلم(ة)، وفق نظرة شمولية تستدعي مراعاة التوازن بين بناء واكتساب المعارف والمهارات والقيم والمواقف.

وعلى أساس ذلك، يستهدف برنامج التربية الفنية، في كل مجال من المجالات المكونة للكفاية، ما يأتي:[1]

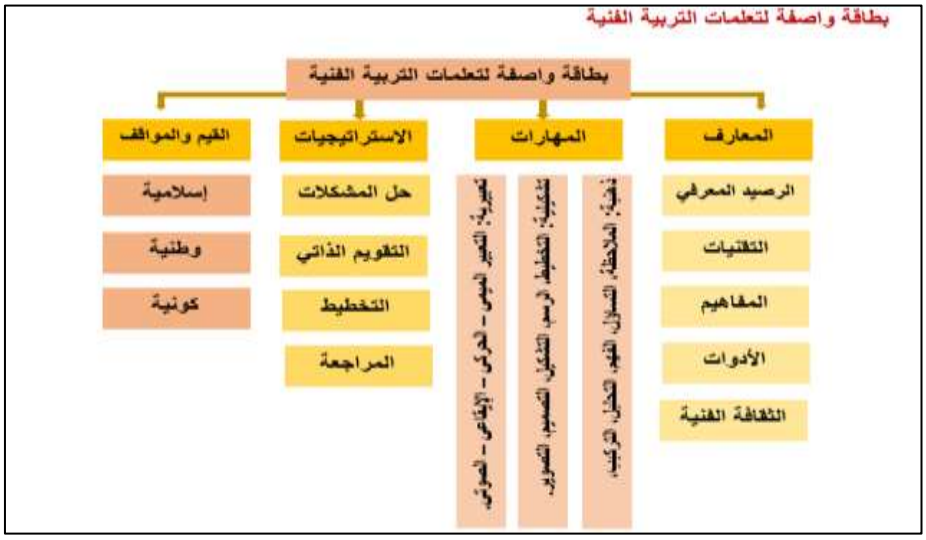

الشكل رقم 1: تعلمات التربية الفنية

3-3 التنظيم البيداغوجي والتوزيع الزمني لبرنامج مادة التربية الفنية والمسرح:

3-3-1 بالتعليم الابتدائي:

يتوزع البرنامج السنوي الخاص بمادة التربية الفنية ومكون المسرح على مدى 34 أسبوعا للدراسة الفعلية.

1-المنير في التربية الفنية دليل الأستاذ والاستاذة السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ص ص 10.11.

تنتظم عبر ثلاث وحدات دراسية في كل أسدوس من أسدوسي السنة الدراسية؛ تنجز كل وحدة دراسية خلال خمسة أسابيع، الأربعة الأولى منها تخصص لتقديم وبناء التعلمات الجديدة أما خامسها يخصص لإجراءات التقويم والدعم والمعالجة، في حين الأسبوع الأول للبرنامج السنوي فهو مخصص للتقويم التشخيصي والدعم الاستدراكي والأسبوع السابع عشر والأسبوع الثالث والثلاثون مخصصان للدعم المرحلي في نهاية الأسدوس الأول والأسدوس الثاني على التوالي، أما الأسبوع الرابع والثلاثون فهو مبرمج لإنجاز إجراءات آخر السنة الدراسية.

أسابيع السنة الدراسية	العمليات والإجراءات	
الأسبوع الأول	إجراءات التقويم التشخيصي والدعم الاستدراكي	
الأسابيع الأربعة من كل وحدة	تقديم تعلمات جديدة وبناؤها	
الأسبوع الخامس من كل وحدة	إجراءات التقويم والدعم والمعالجة	
الأسبوع 17	الدعم المرحلي للأسدوس الأول	إجراء وتفعيل أنشطة الحياة المدرسية الداعمة للتعلمات (مسرح مدرسي، أناشيد ومحفوظات، حكايات ومطالعات حرة، توظيف الإعلاميات في تعلم التربية الفنية، مسابقات تربوية، معارض، خرجات مدرسية.
الأسبوع 33	الدعم المرحلي للأسدوس الثاني	
الأسبوع 34	إجراءات آخر السنة الدراسية	

الشكل رقم2: الهيكلة العامة للسنة الدراسية: أسابيع السنة الدراسية وعملياتها.[1]

يتوزع الغلاف الزمني الأسبوعي لمادة التربية الفنية في المستويات الثلاث الأولى من السلك الابتدائي على ساعة ونصف وفي المستويات الرابع والخامس والسادس ساعة واحدة أسبوعيا. ويبين الشكل الآتي الحصص الزمنية خلال الأسبوع لمادة التربية الفنية بالتعليم الابتدائي:[2]

مكونات مادة التربية الفنية	الأولى والثانية والثالثة إبدائي		الرابعة والخامسة والسادسة ابتدائي	
	الغلاف الزمني الأسبوعي	مدة الحصة	الغلاف الزمني الأسبوعي	مدة الحصة
الفنون التشكيلية	ساعة ونصف	30د	ساعة واحدة	تخصص في كل وحدة ساعة ونصف لكل مُكوّن من مكونات التربية الفنية وتخصص في كل وحدة نصف ساعة لتحضير المشاريع الشخصية أو الجماعية من أجل تقديمها لمجموعة القسم في الأسبوع الخامس
الموسيقى والأناشيد		30د		
المسرح		30د		

الشكل رقم 3: الغلاف الزمني الأسبوعي لمادة التربية الفنية

3-3-2 بالتعليم الثانوي بسلكيه الإعدادي والتأهيلي:

تتضمن المرحلة الإعدادية مقررات خاصة بالتفتح الفني التي تشمل التربية الأسرية والتربية الموسيقية والمعلوميات..وبهذا فهي لا تختلف كثيرا عن السلك الابتدائي. إلا أن هذه المواد تندرج ضمن المواد غير المعممة، بل تخضع إلى توزيع معين حسب توفر الأساتذة المتخصصين. بحيث توزعهم الأكاديمية الجهوية والمديريات الإقليمية التابعة لها حسب نوعية المتعلمين. فتخص الإعداديات الخاصة بالتلميذات بالتربية الأسرية والباقي يوزع حسب الوارد

1- المنير في التربية الفنية دليل الأستاذ والاستاذة السنة الخامسة من التعليم الابتدائي،13.

2- المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي، الصيغة النهائية الكاملة، مديرية المناهج في 28 يوليوز2021، ص480.

البشرية وتوفرها.

أما بخصوص المسرح فلا نجده إلا كنصوص قليلة وناقصة تتدرج ضمن مواد حاملة لها كالقراءة واللغات. من خلال درس المؤلفات وذلك ببرمجة بعض النصوص المسرحية في السنة الثالثة إعدادي من مثل: طوق الحمامة لعبد الله شقرون وأهل الكهف لتوفيق الحكيم، وأساطير معاصرة لمحمد الكغاط.

يعتبر سلك التعليم الثانوي التأهيلي مرحلة انتقالية بالنسبة لتلميذ هذا الطور التعليمي سواء تعلق الأمر بجانبه المعرفي أو الجانب السلوكي أو الثقافي...لكن إذا ما حاولنا رصد طبيعة حضور الفن المسرحي في الثانوي التأهيلي ودراسة الكائن والممكن المسرحيين فيه، نجد غياب شعبة الفنون عموما وشعبة المسرح بالخصوص. وحضور المسرح بهذا السلك يقتصر فقط على نصوص في مادتي اللغة العربية واللغة الفرنسية حسب الشعب، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل بالفصل الثالث في مبحثه الأول.

وهكذا نتوصل مما سبق غياب تدريس المسرح كمادة قائمة بذاتها بالمراحل التعليمية الثلاثة المختلفة، بل تقتصر على نصوص أدبية تتدرج ضمن مكون القراءة والتربية الفنية في المرحلة الابتدائية وفي اللغتين الفرنسية والعربية ضمن مكوني درس النصوص ودرس المؤلفات في المرحلة الثانوية.

3-4 الخطوات المنهجية لتدريس التربية الفنية والمسرح:

تتجلى أهم الخطوات المنهجية لتدريس التربية الفنية والمسرح كما حددها المنهاج الدراسي كالآتي:

التمهيد والملاحظة: جذب اهتمام المتعلمات والمتعلمين من خلال خلق الجو الملائم لضمان تفاعلهم نفسيا وحركيا وكذا من أجل تيسير بناء المفاهيم والتعلمات الأساسية.

التعرف والاكتشاف: طرح التساؤلات حول موضوع التعلم وذلك بالانتقال من الملاحظة العامة إلى الملاحظة الجزئية.

التطبيق والإنجاز تعرف مدى تحكم المتعلم(ة) في قواعد العمل الفني المقدمة، ثم إنجاز العمل الإبداعي وفق المفاهيم القيمية والقواعد الجمالية.

التقويم والتذوق الجمالي: ترتبط هذه الخطوة أولا بقياس المسافة بين الأهداف التعلمية والتعلمات المكتسبة وثانيا يهم الشق الجمالي الذي له ثلاثة أبعاد: البعد العملي (القدرات العقلية للفرد) والبعد الوجداني (مكونات الشخصية حسب منظومة القيم والاتجاهات والميولات) والبعد الاجتماعي والثقافي (عامل تحديد سلوك التذوق الجمالي)، والذي يجسد مدى تحقق الكفايات الخاصة بالتربية الفنية.

ويعتمد تدريس التربية الفنية والمسرح على مجموعة وسائل تعليمية ومعينات ديدكتيكية، والتي تتناسب وخصوصيات كل مكون.

4- مناقشة وتحليل:

يخلص هذا البحث، عبر قراءته التحليلية النقدية المتأنية للمرجعيات التربوية والبيداغوجية المغربية المتعاقبة، إلى جملة من الاستنتاجات ذات الطابع البنيوي التي تكشف عن تعقيدات حقيقية يعاني منها النظام التربوي المغربي في تعامله مع مجال التربية الفنية والمسرح.

4-1 فجوة هيكلية بين الخطاب والواقع

يكشف تتبع الوثائق الرسمية المتعاقبة من الميثاق الوطني للتربية والتكوين (2000) وصولاً إلى المنهاج الدراسي المنقح (2021)، عن نمط متكرر خطاب رسمي طموح يؤطر التربية الفنية بوصفها ركيزة إنسانية لا غنى عنها، في مقابل ممارسة ميدانية تهمش هذا الحقل وتقصيه. فرغم مرور أكثر من عقدين على صدور الميثاق

الوطني، ولا يزال الوضع في ما يخص التربية الفنية والمسرح يراوح مكانه، وهذا ما يمكن أن نسميه ب «التضخم الخطابي والقصور الإجرائي"؛ إذ تضفي هذه الوثائق ثراء ملموساً على الخطاب التربوي : إذ تتبنى رؤية طموحة تعلي من شأن التربية الفنية والمسرح، وتضعهما في صلب العملية التعليمية كركيزتين أساسيتين لصقل شخصية المتعلم وتطوير ملكاته الإبداعية والوجدانية، غير أن آليات التنزيل تظل شحيحة وضبابية، مما يولد فجوة عميقة بين ما تقره السياسة التربوية وما يُمارس فعلاً داخل الفصول الدراسية.

2-4 إشكاليات بنيوية :

تتجلى أمام المتأمل في هذا المقال جملة من الإشكاليات البنيوية المتشابكة. أولها غياب الأطر المتخصصة: فمعظم من يُدرسون أنشطة التفتح الفني ليسوا متخصصين في هذا المجال، مما يُفضي إلى ممارسات تلقينية لا تعكس روح التربية الفنية. وتتمثل ثانيتها في هشاشة البنية التحتية، إذ يكاد يكون معدوماً في توفر فضاءات ملائمة لممارسة الأنشطة الإبداعية والعروض المسرحية. فضلاً عن ذلك، تفتقر التجارب التي أرسيت في فترات معينة إلى استمرارية سياساتية، إذ سرعان ما توقفت المبادرات بعد فترة وجيزة من انطلاقها.

3-4 غياب رؤية متكاملة وشاملة للمسرح المدرسي:

يتضح من خلال تتبع مسار المسرح في المنظومة التعليمية المغربية أنه ظل حبيس تصنيف أدبي ضيق؛ حيث تقتصر معالجته في أحيان كثيرة على نصوص أدبية مقررة ضمن درسي القراءة والأدب، دون أن يمنح حق الاستقلالية بوصفه مكوناً تربوياً قائم الذات بمنطقه الأدائي والإبداعي والجمالي الخاص. كما أن إدراجه ضمن شعبة الفنون البصرية والوسائطية في الكتاب الأبيض، عوضاً عن منحه شعبة مستقلة، أسهم ضمنياً في ترسيخ تصنيف يقلّص من الدور الحيوي الذي ينبغي أن يضطلع به الفن المسرحي في التكوين الشامل للمتعلم.

ولهذا يطرح غياب المسرح المدرسي تساؤلات جدية حول تصور المدرسة لمهامها الإنسانية والاجتماعية. فالفن المسرحي بما يحمله من أبعاد وجدانية وجمالية وتفاعلية - يملك من الإمكانات التربوية ما يتجاوز بكثير ما تتيحه المواد التقليدية. فهو يسهم في تهذيب الطباع وتحريره من انفعالاته المكبوتة وانفتاحه على العالم وتغيير رؤيته التقليدية للوجود". وينمي قدراته الإبداعية والابتكارية والنظر إلى الحياة نظرة مختلفة ومغايرة. للمعتاد". بهذا الفهم، "الفن ضرورة حتمية، إذ بدونه لن يتحقق التكامل الإنساني.

4- 4 التوترات البيداغوجية في تدريس التربية الفنية

يكشف تحليل المبادئ والاعتبارات العامة المنظمة لتدريس مادة التربية الفنية عن توترات داخلية جوهرية؛ فمن جهة تؤكد هذه المبادئ على مركزية المتعلم وديناميكية التعلم الذاتي والإبداع الحر، ومن جهة ثانية تفرض آليات التقويم المعتمدة ومنطق الغلاف الزمني الضيق نصف ساعة أسبوعياً لكل مكوّن في المراحل العليا من الابتدائي قيوداً عملية تتناقض مع هذه المبادئ الجوهرية. كما أن المقاربة بالكفايات، وإن كانت تتيح إطاراً مفهومياً خصيباً لتدريس التربية الفنية، إلا أن تطبيقها يصطدم بصعوبة قياس الكفايات الفنية والجمالية بالمعايير الكمية التقليدية المعتمدة في التقويم.

خاتمة وتوصيات

خلصت هذه الورقة إلى أن المنظومة التربوية اهتمت بالرفع من جودة تدريس التربية الفنية بمختلف مكوناتها، وهذا ما تم رصده من مختلف التوجيهات الرسمية التي عرفتها المنظومة التربوية. وذلك من خلال التركيز على القدرات الذهنية للمتعلمين وإمكانياتهم على أفضل نحو ممكن. وبالتالي اتجهت إلى تطوير برامجها التعليمية والتربوية وذلك بإعادة النظر في العديد من الممارسات التربوية المتمثلة في التخطيط للأنشطة التعليمية الفنية

والمسرحية، إعداد المناهج الدراسية الخاصة بالمادة، إدماج التكنولوجيات الحديثة في عمليتي التعليم والتعلم من أجل تنمية قدراتهم الإبداعية والابتكارية، وتفكيرهم العلمي، والتنويع في استراتيجيات وطرق التدريس...باعتماد أحدث النظريات والمقاربات التربوية والاستفادة من أبعادها التربوية والتي تتلاقى مع التوجهات التربوية المعاصرة في إطار مهارات القرن الحادي والعشرين. إلا أن الهوة بين الخطاب الرسمي والواقع الميداني لا تزال واسعة، ولا سيما في ما يخص المسرح المدرسي الذي ظل يفتقر إلى حضور مؤسس وواضح المعالم. وبناء على ما تقدم، يوصي البحث بما يلي:

على مستوى البنية المنهجية والمقررية: ضرورة إعادة النظر في وضع مادة التربية الفنية في السلك الإعدادي والتأهيلي بحيث تمنح حضوراً إلزامياً وليس رهيناً بتوفر الموارد البشرية المتخصصة، مع رفع الغلاف الزمني المخصص لمكون المسرح في مختلف المستويات الدراسية بما يتناسب مع طبيعته الأدائية التي تستوجب زمناً كافياً للتدريب والإنجاز.

على مستوى التكوين الأساسي والمستمر: إحداث تخصصات أكاديمية جامعية واضحة تجمع بين الكفايات الفنية والمسرحية والكفايات الديداكتيكية التكنولوجية، في خدمة الإبداع الفني والتعبير المسرحي.

على مستوى البحث التربوي: تشجيع الدراسات الميدانية التجريبية التي تختبر فاعلية توظيف الأدوات الرقمية والتطبيقات التفاعلية في تدريس المسرح المدرسي، والعمل على إنشاء شبكة وطنية لتبادل التجارب الناجحة بين الممارسين في الفصول الدراسية.

على مستوى السياسة التربوية: اعتماد مقاربة تربوية توجب ربط صرف الاعتمادات المالية الخاصة بالعناية الكافية لمجال التربية الفنية والمسرح بمؤشرات بيداغوجية واضحة تقيس الأثر الفعلي على مستوى تعلمات المتعلمين. كذلك إنشاء لجن وطنية متخصصة تضم خبراء في ديداكتيك الفنون والتكنولوجيات التعليمية لمراجعة المناهج والوثائق الرسمية بصفة دورية. والتعامل مع الفنون بما فيها المسرح باعتبارها ركيزة تربوية ثابتة، لا نشاطاً استثنائياً هامشياً .

على مستوى الشراكات والانفتاح: تفعيل الشراكات مع المؤسسات الثقافية والفنية وفرق المسرح المحترفة لتوفير موارد تكوينية للمدرسين وتجارب فنية أصيلة للمتعلمين، وإدراج مكوّن المسرح الرقمي والفنون الرقمية التفاعلية ضمن برامج التربية الفنية استجابة للمستجدات الرقمية المتسارعة في المشهد الثقافي والفني المعاصر. إنشاء فضاءات ملائمة للممارسة الإبداعية والعروض المسرحية داخل المؤسسات التعليمية

لائحة المراجع والمصادر

- إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، القاهرة، 1985.
- أحمد علي كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة دمشق تصدر عن كلية التربية، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، 2011.
- البرنامج الاستعجالي من أجل نفس جديد للإصلاح 2012- 2009 التقرير التركيبي، نونبر 2008، المملكة المغربية وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.
- حنان عبد المجيد العناني، الفن الدراما والموسيقا في تعليم الطفل، دار الفكر، عمان، ط 1، 2002.
- الحيلة، محمد محمود. التربية الفنية واساليب تدريسها. الأردن، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 1998.
- الدليل البيداغوجي.
- الذهبي عزيز، تدريسية النص المسرحي، ضمن مجلة دراسات بيداغوجية، عدد مزدوج 4- 5 حول ديداكتيك النص ودرس الأدب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط- المغرب، 2019.
- سالم أكويندي، ديداكتيك المسرح المدرسي، من البيداغوجيا إلى الديالكتيك، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1.2004.
- شوقي إسماعيل، مدخل إلى التربية الفنية، زهراء الشرق، القاهرة.2002
- العامري، محمد حمود، الاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 7(1)، جامعة السلطان قابوس، (2015).
- فاطمة موسى، قاموس المسرح، ط1 (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج5، 1999.
- ماري إلياس وحنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1.
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، رؤيا استراتيجية للإصلاح 2015/2030 من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، المملكة المغربية 2015.
- محمد لعزيز، دينامية التواصل في مسرح الطفل والمسرح المدرسي، الطبعة الأولى2022، دار بصمة لصناعة الكتاب، فاس، المغرب.
- المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، سلسلة الكتاب الأبيض، ج 1، الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية، المغرب، يونيو 2002.
- المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي، الصيغة النهائية الكاملة، مديرية المناهج في 28 يوليوز2021.
- المنير في التربية الفنية دليل الأستاذ والاستاذة السنة الخامسة من التعليم الابتدائي.
- الميثاق الوطني للتربية والتكوين، يناير 2000.
- نور الدين أرطيع، مقاربات فنية - دراسات في السينما والمسرح، كتاب جماعي، واقع تدريس مادة التربية الفنية في زمن التعليم عن بعد الإشكالات والأفاق، دراسات ومقالات محكمة الطبعة الأولى: يناير 2023، دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر.
- La créativité est la capacité à réaliser une production qui soit à la fois nouvelle et adaptée au contexte dans lequel elle se manifeste (Amabile,1996 ; Barron,1988 ; Lubart,1994 ; MacKinnon,1962 ; Ochse,1990 ; Sternberg&Lubart,1995)